وكنزها مدفونا وقد تظهر القدرة فيه بلا حكمة فيأنف من تجشم سببا كرامة لاهل التوجه ليم ليقبلوا عليه وكلا من تحقق وجف وقرفا لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومثال القدرة ايجامع الحكمة جري الشمس على الماء فهو بحكم القدرة لاكن لابد فيه من اتصال به واصلاح له واذا اقتلت وقع الغرق وكذلك الغرس والزرع وكل ما يستنبت فلابد من تعبه ومؤنته ليجني ثمره مع ان الله تعالى قادر على خلق الثمار فيها من غير علاج لاكن لابد من وجود الاسباب في هذا العالم الدنيوي ليبقى السر مدفونا ومنها تذكير الاشجار وقد اراد عليه السلام ان يبرز القدرة بلا حكمة في شان التذكير فسقطت الثمار فقال انتم اعلم بدنياكم التي هي محل الاسباب والعلل وكذلك الشفاء والقدر لا يبرزان الا مع الحكمة فاذا قدر الله تعالى على عبده مصيبة من مرض او جنون او تغير او شقاوة او جرح في وقت معلوم فاذا وصل ذلك الوقت حركه الحق تعالى لسبب ذلك فينزل به ساقه رداء مستترا بتلك الحكمة فالجاهل يقف مع الحكمة والعارف ينفذ الى شهود القدرة وقس على هذا فالمعقول من اجله هو الباعث وهو الامر المقصود لتعلقه القدرة الذي يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل السابق في الازل ومنه الاجلال والتعظيم الذي هو سبب الفتح الكبير والطلب والافتقار الذي هو سبب الوصول الى معرفة الحق وبالله التوفيق باب المفعول معه وهو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان من فعل معه الفعل نحو جاء الامير والجيش واستوى الماء والخشبة المفعول معه هو الذي تفعل الاشياء كلها معه بحضوره وهو الله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل شيء والحاضر مع كل شيء وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد فالغيبة عند اهل الفرق بالعلم والاحاطة وعند اهل الجمع بالذات والصفة لان الصفة لا تفارق الموصوف فالعلم لا يفارق العالم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قال العارف الورتجبي رضي الله عنه المعية بالعلم عموم وبالقرب خصوص والقرب بالعلم عموم وبظهور التجلي خصوص وذلك دنو فافهم لي وكان قاب قوسين او ادنى فاذا ارتفع الاين والبين والكان والجهات واتصل كشوف الذات بالصفات والعارف فذلك حقيقة المعية فهو سبحانه منزه عن الانفصال والاتصال بالحادث ولو ترى النجوى الذي بما الشيء لو وجد به لنتري من

وجودهم انوار المعية ابن افتا من العلم الظاهر الذي يدل على الوسع الرفيع ان الله تعالى علمه ازلي وبالعلم يتجلى للمعلومات فالصفات شاملة على الافعال الظاهرة من مشاهد المعلومات فاذا كانت الذات لا تخلو من قرب الصفات كيف تخلو من قرب الذات الارواح العلية المقدسة العاشقة المعترفة في بحر جوده والشراد منه وحاصل كلامه ان المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لان الصفة لا تفارق الموصوف وهذا السر لا يفهمه الا اهل العبادة في الذات بصحبة مشايخ التربية والا فتناب محال يبلغ اذواقهم التنكيل

إن لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالابصار

واما خبر كان واخواتها واسم ان واخواتها فقد تقدم ذكرها في المرفوعات وكذلك التوابع فقد تقدمت هنالك باب مخفوضات الاسماء المخفوضات ثلاثة مخفوض بالحرف ومخفوض بالاضافة وتابع للمخفوض المخفوض فلنذكر من مراتب الرجال ثلاثة مخفوض بسببه وهو من يجد الله على هواه في طمع في عوض دنيوي او اخروي فهو كالعبد السوء ان اعطي عمل والا لم يعمل فان احبه فبخبر وهو العوض الذي طمع فيه الطمأنينة وسكن اليه وان احابته فتنة وهو فقدان ذلك العوض انقلب على وجهه رجع عن عبوديته سيده خسر الدنيا والاخرة اما الدنيا فلفقد حظه منها واما الاخرة فلعدم التنزه ذلك هو الخسران المبين ومخفوض بالاضافة الى الارذال ومتبع ونفع قول الشاعر

وإياك أن ترضى بصحبة سافل فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وكان سيدنا عيسى عليه السلام يقول للحواريين الموتى فتموت قلوبكم قيل من الموتى يا روح الله قال الراغبون في الدنيا المحبون لها وكان عليه السلام وفي حديث نبينا صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله وقال من احب قوما حشر معهم والمرء مع من احب ولا تعرف مراتب الرجال الا بمصاحبتهم اعني صفاتهم ومخفوض بالتبعية لنفسه وهواه فمن تبع هواه هوى به الى الهوان كما قال الشاعر

لا تتبع النفس في هواها إن اتباع الهوى هوان

نون الهوان من الهوى مسروقة وأسير كل هوى أسير هوان

ولابن دريد رضي الله عنه

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فإنما هواها عدو والخلاف صديق

فالعز كله في مخالفة الهوى والذل كله في اتباعه وبتحقيق قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الاية لا ريب فيه وان نعت المخفوض بالحرف محوه الخفض من والى

Copyright © King Saud University